الباب الثانى

الترويح أنواعه وأنشطته
فى ضوء الشريعة الإسلامية

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الثانى
الترويح : أنواعه وأنشطته
فى ضوء الشريعة الإسلامية

الترويح وأطره العامة :

لا يعرف الإسلام هذا المفهوم الكهنوتى المظلم للحياة ، فالإسلام لا يرى الحياة زاوية مظلمة كئيبة عابسة ، بل يراها حديقة جميلة (حلوة خضرة) تمتد امتداد الكون كله، حيث ترى النفس المؤمنة المشرقة كل شىء جميلاً ؛ لأنها نفس مطمئنة راضية زاكية طاهرة ، وبشاشة الوجه والتبسم فى وجه الناس صدقة فى هذا الدين ، والتفكر فى كون الله الفسيح وفى اختلاف الليل والنهار من أهم أبواب العبادة فى الإسلام .

وهذا التفكر عبادة تدخل فى إطار ذكر الله وتتساوى معه فى حياة أولى الألباب : ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** (١٩١) ﴾ [آل عمران] ، وهذه العبادة التفكرية نوع من رياضة العقل والنفس وترويحها ، وهى أساس مكين لما يسميه علماء النفس والتربية اليوم بالأنشطة الترويحية الخلوية ، أو بالرياضة الخلوية .

وهذه الرياضة الخلوية هى أهم منفذ ـ بعد عبادة الله حق عبادته ـ لإنسان العصر الذى يعيش صخبًا ما بعده صخب ، ويسكن فيما يسميه الناس شققا ، ويسميها الشيخ محمد الغزالى ـ الداعية الإسلامى المعروف ـ « علب سردين » تطحن ملكة الإبداع ، وتطبق على النفس ، وتحصر معنى الحياة ، وتفقدنا ملكة الاتصال بالكون .

ولا تقف الرياضة الخلوية التى تصل الإنسان بالطبيعة ، وتفتح أكمامه المغلقة ، وتهدئ أعصابه الثائرة ، عند التفكر فى سنن الله فى الكون ، بل إنها لتمد الطرف إلى معرفة سنن الله فى الأمم : ﴿ **أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الأَرْضِ** ﴾ [غافر : ٢١] ، وفى إطار هذا الترويح النافع المفيد الذى يصل الإنسان بالكون وبالتاريخ البشرى الممتد فى الماضى ، نبتت أنشطة خلوية مفيدة ونافعة عرفتها البشرية من خلال تطور الرشد البشرى ، فقد ظهرت رياضة الرحلات الاختيارية والنزهات والمعسكرات والقنص والرماية ، وصيد السمك ، والسباحة ، ورياضة التجديف ، والانزلاق على الماء ، والقوارب الشراعية . . وهى

ـ كلها ـ أنشطة خلوية حلال ، بل وقد تكون مندوبة ، بل وواجبة ، إذا ترتبت عليها ضرورات جهادية أو مصالح إسلامية عامة أو خاصة .

فإذا تجاوزنا إطار النشاط الترويحى الخلوى،فإن هناك إطاراً فسيحًا آخر من الأنشطة الترويحية الحلال يبيحه الإسلام كذلك ، وهو الأنشطة الرياضية التى تمارس داخل المدن أو القرى أو المنازل ، فالإسلام يؤيد ، ويبيح ، بل ويحبذ من باب النافلة كل نشاط رياضى مفيد يتم وفق الشروط الإسلامية ، فالفروسية سواء كانت بمجرد ركوب الخيل والكر والفر أو بالقوس،وبالسيوف أو الرماح مطلوبة، والرمى بأنواعه المختلفة مطلوب، والمصارعة وألعاب الكرة المختلفة بالقدم أو باليد كلها مطلوبة والإباحة بالطبع لمن يلعبها فى حجم معين ، ولمن يلعبها وليس لمن يصفق لها فقط ، أو ينتحر فى سبيل فريق من فرقها أو يقضى عمره فيها وحدها .

ولا بأس من اتخاذ السبل المطلوبة لتوفير القوة والسبق فى أى رياضة من الرياضات شريطة أن تكون لغاية إسلامية فردية أو جماعية ، وللنفع فى حجم معين ، لا يلتهم المجالات الأخرى ولا ينهك طاقة المسلمين ويشغلهم عن الواجبات الكبرى والتحديات الخطيرة التى تواجههم .

وثمة إطار ثالث يدخل فى باب الرياضة الذهنية الترويحية ويبيحه الإسلام كذلك إذا كان بأسلوب كريم ، ويؤكد معانى الحق والخير فى الحياة ، ويحث ـ ولو بأسلوب غير مباشر ـ على ما فيه استقامة الناس على الفضيلة ، وابتعادهم ، ومقاومتهم للشر والرذيلة ،ويشيع فى نفوسهم الثقة فى شريعته ، وفى عدله المطلق ، ويريح أعصابهم ، وينشر الجمال والرحمة والعفو والشفقة بين جوانحهم .

ويتمثل هذا الإطار فى القصة الهادفة ، والرواية النافعة ، والأقصوصة الطريفة ، وأحاديث السمر فى ليالى الشتاء ،أو فى آفاق الصحراء ، وقصص التاريخ المعتمدة على الحقائق أو التى تتخيل لهدف تربوى دون أن تتجنى على أحياء أو أموات أو تغير الوقائع والأشعار الخالية من الغيبة والنميمة والهجاء حتى لا تستثار الأحقاد ، أو غير المتضمنة غزلا فاحشًا ، أما الغزل العف فلا شىء فيه . . فضلا عن أشعار الكرم والمدح المقبول والنجدة والشجاعة .

فأى أدب من هذه الآداب ، وأى سمر من هذه الأسمار ، هو ترويح مقبول ، ولا ضير فيه ، بل يثاب كاتبه إذا قصد به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأسلوب فنى جمالى ويثاب به القارئ إذا قصد منه التسلية والفائدة معاً .

وهكذا تبدو لنا شريعة الإسلام الحنيفية السمحاء وهى تتعامل مع كل الطاقات وتصوغ الحياة صياغة كاملة عالية لا تنهزم النفس فيها أمام الضربات المتتالية ، بل تبقى دائمًا مستروحة ـ فى ظلال رحمة الله ـ نسمات الأمل ، حتى ولو طال ظلام الليل ـ لأنه ـ فى دستور هذا الدين : ﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧) ﴾

[يوسف]

obeikandl.com

الترويح الحلال جزء من نظرية التوازن الإسلامية

لكى نؤكد على أهمية الترويح الحلال فى إطاره الشرعى وحجمه المناسب الذى لا يطغى على العبادة والعمل ، فإننا نؤكد أن هذا الترويح جزء من النظرية الإسلامية فى التوازن ، وإشباع كل الطاقات باعتدال ، وهو داخل فى قوله ﷺ : « وإن لبدنك عليك حقًا ، وإن لأهلك عليك حقًا ، فأعط كل ذى حقٍ حقه » (١) .

والأدلة على نظرية التوازن كثيرة ، فمن القرآن قال الله تعالى : ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ [القصص: ٧٧] ، وقال جل شأنه : ﴿ **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠)** ﴾ [النحل] ، وقال سبحانه : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)** ﴾ [النحل] ، وقال أيضا : ﴿ **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)** ﴾ [النحل] .

وفى القرآن ما يدلنا على ما يجب أن يكون عليه دعاء المؤمنين من الجمع بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة ، قال جل شأنه : ﴿ **فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢)** ﴾ [البقرة] .

وهذا عن أصل بناء النظرية التوازنية بين الدنيا والآخرة ، ومما يؤكد النظرية من جانب أهمية التمتع بالطيبات فى إطار التقوى والحلال قوله تعالى : ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [الأعراف : ٣٢] ، وقال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)** ﴾ [المائدة] وقوله فى نفس المقام : ﴿ **وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)** ﴾ [المائدة] ، وهذا بعض مما ورد فى كتاب الله الكريم الذى هو مصدر التصور الإسلامى الأول ، وهو مصدر التشريع الأول لكل المسلمين أيضًا .

---

(١) البخارى (١٩٦٨) فى الصوم ، باب : من أقسم على أخيه ليفطر فى التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له .

أما السنة فهى حافلة فى هذه الناحية بالكثير من الأحاديث . فمن ذلك ما روى عن النبى ﷺ ، أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد بلغه أنه يفرط فى التنسك يصوم الدهر ويقوم الليل . قال عبد الله : بلى يا رسول الله . قال : فلا تفعل ، صم وأفطر وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقًا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقًا ، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها ، فإن ذلك صيام الدهر كله . قال عبد الله : فشددت فشدد على : قلت يا رسول الله : فإنى أجد قوة ، قال : فصم صيام نبى الله داود ولا تزد ، قلت : وما صيام نبى الله داود عليه السلام ؟ قال رسول الله : نصف الدهر » (١) .

فكان عبد الله بن عمرو بعد أن كبر يقول : ليتنى قبلت رخصة النبى ﷺ .

وهناك جانب أساسى يدخل فى دائرة التوازن ـ أيضًا ـ ويؤكد أهمية الترويح الحلال فى حياة المسلم ، وهو دور الجمال الأساسى فى صياغة الإسلام للحياة ، فإنه بتأثير من عصور التخلف ساد أمتنا وهم أن التربية الجمالية ، بمعنى إدراك عناصر التناسق والنظام والانسجام فى الأشياء والسلوك والكون ـ وفى العمليات العقلية والأشكال الفنية المباحة ـ إنما هو لون من الترف ، أو هو أكثر من ذلك فى تدنيه ، كلا . . لم يحرم الإسلام الرؤية الجمالية ، ولا هو حرم الفن لذاته ، بل هو حرم بعض الفنون وعلى رأسها فن النحت لاعتبارات معينة ، وأصبح التحريم بعد ذلك قاطعًا ، لكن القرآن يلفت نظرنا فى غير موضع إلى النواحى الجمالية فى الكون والإنسان ـ إنه يقول لنا عن بعض الظواهر النباتية : ﴿ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأنعام] .

ويقول لنا عن بعض الظواهر الحيوانية : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل] ، ويقول عن الإنسان مركزًا على العنصر الجمالى فيه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين] ، والعنصر الجمالى أساس فى فهم أجزاء الإنسان والكون ، وفى استنباط الإنسان والكون ، وفى استنباط كثير من قوانين الحياة والكون التى هى استكشاف لسنن الله الاجتماعية الكونية وعلى هذا الأساس فبدون التربية الجمالية لن نستطيع استكشاف القوانين الكونية ولا معرفة النسب بين الأشياء ، وإن الوصول إلى مستوى الاستكشاف يحتاج إلى جهد كبير وتربية وجدانية وعقلية متوازنة ، وكما يطلب من الشاعر أن يبذل الجهد فى معرفة النسب الجمالية بين الكلمات ، فكذلك يطلب من

(١) البخارى (١٩٧٦) فى الصوم ، باب : صوم الدهر .

العالم الطبيعى أن يبذل طاقته فى معرفة النسب بين أجزاء الأشياء المبثوثة فى الكون ، حتى يصل إلى مرحلة استخلاص القوانين ، وهذا كله مما يؤكد أهمية عنصر الجمال ، وأهمية الترويح ،فى نظرية التوازن الإسلامية، التى لا تنفصل عن الشريعة الإسلامية .

الترويح فى سلوك الرسول وحياته :

إن أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته لأفعال غيره من الصحابة هى جماع سنته ، التى تمثل المصدر التشريعى الثانى للمسلمين والإسلام،ومن هنا،وعلى هذا الأساس، يسوق الأستاذ يحيى بسيونى مصطفى بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، صورة حية لبشاشته ـ عليه السلام وجمال نفسه ،وحبه للترويح الهادئ الصادق . . . يقول :

كان الرسول ﷺ يدعو إلى التبسم والبشاشة ، وقد تجلى ذلك حين أراد أن يغسل نفوس الناس من أدران الجهامة والعبوس ، ويرفعهم إلى التسامى وإلى مستوى أنبل يسوده البشر والود والحب ، ومن هنا حثهم على التبسم فى قوله : « تبسمك فى وجه أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل فى أرض الضلال صدقة ، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق صدقة ، وإفراغك من دلوك فى دلو أخيك صدقة ، وبعدك للرجل الردىء البعد لك صدقة » (١) .

وقد وسع الرسول ﷺ فى دلالة كلمة الصدقة التى يبذلها المسلم وجعل فى رأس هذه القائمة العظيمة من قواعد السلوك ، فضيلة التبسم ، بل جاءت هذه الفضيلة العظيمة متصدره الحديث قبل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

إن البشاشة والتبسم كانت من مظاهره السلوكية ﷺ حتى فى أحلك الأوقات وأشد الأزمات ، فعن أنس رضي الله عنه كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه بُردُ نجرانى غليظ الحاشية،فأدركه أعرابى فجذبه جذبة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ، وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ، ثم قال : يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه رسول الله ، وضحك وأمر له بالعطاء (٢) .

ومن حسن خلقه ﷺ وتلطفه وبشاشته ، ورحمته بكل الناس ما ذكره أنس رضي الله عنه « كان رسول الله أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ فطيم يسمى أبا عمير ، لديه

---

(١) الترمذى (١٩٥٦) فى البر والصلة ، باب : ما جاء فى صنائع المعروف ، وقال : « حسن غريب » ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٥٧٢) .

(٢) البخارى (٣١٤٩) فى فرض الخمس ، باب : ما كان يعطى النبى ﷺ المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه.

عصفور مريض اسمه النغير ، فكان رسول الله يلاطف الطفل الصغير ويقول له : يا أبا عمير ، ما فعل النغير ؟ (١) .

ولقد أمر الله تبارك وتعالى المسلمين أن يقتدوا برسوله الكريم فى طيب شمائله وعريق خلاله فقال عز وجل : ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)** ﴾ [الأحزاب] ، ولقد كان رسول ﷺ دائم البشر ، سهل الطبع ، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب، ولا بذىء ، وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقًا من رسول الله ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال:لبيك (٢) . وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه : « ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ، ولا رآنى إلا تبسم » (٣) .

وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريهم ، ويداعب صبيانهم . . ولست فى هذا المقام أقوم بدعوة إلى المرح والسرور الدائم المتصل بحيث ننقطع عن التأمل فيما صارت إليه أمور الإسلام وحال المسلمين من تخلف وتقهقر وجهل وضعف ، حتى تهاوت عليهم شراذم الأمم ، ولكننى أدعو إلى الاستمساك بالقوة والسعى لها فى الإطار المتوازن الموافق للفطرة السوية ، فإن المكتئب لا يصلح لشىء ، ولا يستطيع رفع بنيانه ، كالحزين الباكى المتحسر المتبع للتقاليد الكنسية النصرانية التى تدعو للبكاء من أجل الخلاص المزعوم ، وإلى النحيب على خطيئة آدم ؟

بمن نتشبه تاركين أسوتنا الحسنة ؟ ومن تشبه بقوم فهو منهم هل وفدت تلك المشاعر مع التقاليد الصوفية التى تنادى بأن الحزن يغسل أدران المادة ، ويصفى قلوب الناس ؟ أم هو من بعض غلاة الروافض ؟

وعلى كل حال فليس الهم والحزن ـ مهما كانت الأسباب ـ أفضل المشاعر لسلوك المسلم لاستعادة الأمجاد وإيقاظ الهمم والدعوة إلى الخير ، وليس الحزن سمة من سمات التدين فى الإسلام ؛ لأنه لون من ألوان الابتداع والغلو فى الدين ، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ : « إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى » (٤) .

---

(١) البخارى (٦١٢٩) فى الأدب ، باب : الانبساط إلى الناس .

(٢) أخلاق النبوة ص ١٨ .

(٣) البخارى (٦٠٨٩) فى الأدب ، باب : التبسم والضحك .

(٤) كشف الأستار (١ / ٧٥) (٧٤) ، وقال الهيثمى فى المجمع (١ / ٦٢) : « فيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل، وهو كذاب » ، وقد أرسله ابن حجر فى الفتح (١١ / ٢٩٧) .

ولقد كانت حياة الرسول ﷺ مثالاً رائعًا لحياة الإنسان ، فكان حين يصلى يطيل الخشوع والقيام حتى تتورم منه الأقدام ، ولكنه مع أصحابه فى الحياة العامة يحب الطيبات ، ويمشى فى الأسواق ، ويهش ويبتسم ، ويداعب ويمزح ، ولا يقول إلا حقا . وكان يكره التجهم والحزن وما يدفع إليه من دين أو متاعب ويستعيذ بالله من شره ويقول :« اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » (١) .

وهكذا يجب أن نحتذى به .

(١) البخارى (٦٣٦٩) فى الدعوات ، باب : الاستعاذة من الجبن والكسل ، والترمذى (٣٤٨٤) فى الدعوات ، باب : (٧١) ، واللفظ له .

obeikandl.com

أهمية الترويح الحلال وأنواعه

من الآثار الواردة أن القلوب « إذا كلت عميت » . ولهذا يلزم ترويحها ساعة بعد ساعة ، كما يدلنا على ذلك حديث حنظلة المشهور الذى رواه مسلم ، والذى يحثه فيه الرسول على هذا الترويح : « ساعة وساعة يا حنظلة »[1] . ومن هنا تأتى أهمية الترويح فهو وسيلة لغاية كريمة ، وأيضًا لابد للترويح من إشباع الطاقات المختلفة : الجسمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية . . وحول أهمية الترويح وأنواعه يحدثنا الباحث الإسلامى الأستاذ يحيى بسيونى مصطفى فيقول :

« إن للترويح فى حياة الناس أهمية خاصة ، فإذا كنا نريد من تنظيم حياتنا غاية معينة،فيجب أن يكون على أساس أن لدينا طاقة لا يصح أن تبقى معطلة أو شبه معطلة، بل يجب استثمارها واستثمار الوقت لاستنفاذها .

والمقصود بالاستثمار هنا التنمية والتكامل فى جميع مظاهر الحياة ، ليؤدى ذلك إلى تحقيق أكبر قدر من الفائدة ، وكثير من الأمراض التى تهدد حياة الناس فى كل بقاع العالم قد ترجع فى أصلها إلى عوامل نفسية ، وأنهم غالبا ما ينصحون مرضاهم بأن يروحوا عن أنفسهم .

وهذا يدل على أن للترويح قيمة علاجية بالإضافة إلى ما له من قيمة وقائية فى حياة الناس حيال الصحة . . وعلى كل فرد فى المجتمع أن يتعرف على المجالات الترويحية التى تناسبه ، أو التى تشبع حاجاته النفسية والمادية بصورة أقوى ، والتى تتوافق مع ميوله واتجاهاته وظروف معيشته .

ومما يزيد فى أهمية الترويح فى حياة الناس ، ما توصل إليه علماء النفس من حقائق إذ أصبح من المقرر أن شخصية الفرد من الممكن دراستها وتحليلها وعلاج انحرافاتها بدراسة أنواع سلوكه وتصرفاته فى أوقات فراغه أى عندما يكون حرًا طليقًا على سجيته بعيدًا عن قيود العمل والتزاماته .

وبالقياس على ذلك فإنه من الممكن تقييم حضارة شعب معين عن طريق معرفة وسائله فى استخدام وقت الفراغ » ، فأهمية الترويح إذن ـ كما يحدثنا الباحث الأستاذ

---

(١) مسلم (٢٧٥٠ / ١٢) فى التوبة ، باب : فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة ، والمراقبة ، وجواز ترك ذلك فى بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا .

يحيى بسيونى ـ أهمية متعددة الجوانب ، لأنها أهمية علاجية من جانب ، وأهمية وقائية بالدرجة الأولى ، وأهمية لعملية ملء الفراغ بالحلال الطيب ، وأهمية صحية ، وأهمية مادية أيضًا .

ومهما يكن الأمر ، فلا أحد ينكر أهمية الترويح ، فى إطار ما أباحته الشريعة الإسلامية ، وهو الإطار نفسه الذى يشبع الطاقات : الجسمية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ، وفق التصور الإسلامى .

ونترك للأستاذ يحيى بسيونى مصطفى ،متابعة حديثه ، بعد أن ذكر أهمية الترويح ـ ليحدثنا عن أنواع الترويح الأربعة بشىء من التفصيل وهى :

١ ـ **الترويح الجسمانى** : فمن الواضح أن جميع أنواع النشاط الرياضى يمكن أن توضع تحت قائمة الترويح الجسمانى،فالنشاط التلقائى الذى تشاهده فى لعب الأطفال ، بما فيه من جرى ووثب وقفز وتسلق ، وغير ذلك من حركات بدنية من الأنسب أن نعتبره ترويحًا نفسيًا وجسمانيًا ، لأن الدوافع النفسية هى التى تتحكم فيه ، ولأن الغرض الطبيعى منه هو إشباع حاجات نفسية ، أما الفوائد الجسمية التى قد تنجم عنه فهى ليست فى حسبان الطفل ، بل لا يمكن أن تخطر على باله ، وموقفه من ذلك كموقفه من غريزة الطعام ، حيث يتناول الطفل أى شىء ويضعه فى فمه ، ويحاول ابتلاعه أو امتصاصه، وقد يكون فى ذلك خطر محقق على حياته ، إلا أنه لا يدرك هذا الخطر ، ولا يعمل له حسابا . وبالمثل حينما يلعب الطفل بعيدًا عن رعاية الكبار فغالبًا ما يكون ذلك اللعب غير مأمون الجانب ، لاعتماده على حركات عشوائية طائشة ، قد يكون ضررها أكثر من نفعها ، أما إذا كان خاضعًا لرقابة فيمكن اعتباره ترويحًا نفسيًا تلقائيًا له فائدته المحققة .

٢ ـ **الترويح النفسى** : وينطوى تحت هذا النوع كل نشاط ترويحى تبرز فيه العوامل النفسية بشكل واضح،وتعمل فيه تلك العوامل كأنها الأساس الذى يقوم عليه النشاط ، ويجوز أن يضم هذا النوع كل أنواع النشاط الترويحى على الإطلاق ، باعتبار أنها جميعها تعتمد على عوامل نفسية ، بل إن كل أنواع السلوك التى يسلكها الإنسان فى حياته يمكن اعتبارها مظاهر لعوامل نفسية .

٣ ـ **الترويح الاجتماعى** : ويمتاز الترويح الاجتماعى باتساع ميادينه ، وتعدد ألوانه وفروعه وأساليبه ، كما يمتاز بالمرونة لخضوعه لعوامل تطور المجتمعات ، ومن الممكن أن

تمتد دائرته فيشمل الناس جميعًا ، ويصبح حقل عمل للجميع وميدانًا واسعًا يشترك فيه الكل لخير المجتمع ورفاهيته ، وهذا أقصى ما تتطلبه البشرية من سمو وازدهار .

٤ ـ **الترويح الاقتصادى** : ويتضمن هذا النوع كل نشاط ترويحى يؤدى إلى جلب منفعة اقتصادية ، أونشاط يمكن استخدامه لتحقيق هذا الغرض ، دون الخروج به عن دائرة الترويح .

ويمتاز بأن هدفه الأساسى ليس الكسب المادى كما هو الحال فى العمل الجدى ، ولكنه كسب مادى بطبيعته . ولهذا فهو يعتبر حلقة هامة ، تربط الهواية بالاحتراف ، كما يحقق فكرة التكامل فى الحياة بين عناصر العمل والترويح ، وتعد هوايات الفنون (الحلال) بأنواعها من الأمثلة الواضحة لهذا النوع ، وخاصة عندما يبرع الفرد فى هوايته ويصبح لإنتاجه الفنى قيمة اقتصادية .

كذلك هواية صيد السمك وتربية الدواجن أو إقامة المناحل وهواية الكتابة الفنية والأدبية ، ومما تجدر الإشارة إليه أيضًا الهوايات التى تمارسها السيدات وتدر عليهن دخلاً مثل حياكة الملابس وأشغال الإبرة والتطريز .

وعند النظر إلى جميع هذه الهوايات التى أوردها الباحث الأستاذ يحيى مصطفى نجدها كلها داخلة فى دائرة الحلال إلا بعض الفنون التى اضطررنا بالتالى إزاءها لوضع كلمة « الحلال » ـ من جانبنا ـ بين قوسين . وهذا يدل على سماحة الإسلام وسماحة شريعته .

خصائص منهج الترويح الإسلامى

الترويح الإسلامى ترويح هادف ، تحميه ضوابط الشريعة ، وتحكمه الغايات التى أرادها الإسلام من المسلم فى هذه الحياة ، وهذا هو المفتاح الأساسى لخصائص الترويح الإسلامى ، فهو ترويح هادف منضبط ، يخضع لمنهج الإسلام للحياة ، ولوسطيته ولاعتداله ولتوازنه ، وفى منظور الشيخ محمد ظهور الندوى ، (مفتى ندوة العلماء فى دار العلوم ـ بلكهنؤ بالهند) ، أن منهج الترويح الإسلامى تحميه الشريعة الإسلامية العادلة التى لا تشرِّع عبثًا ، فهى لهذا عندما أعطت حق الألعاب والترفيه أعطته لهدف أساسى هو تقوية الجسم وتهيئته للجهاد ، وتقوية النفس وتهيئتها للعمل المثمر ، وقد ثبت ذلك بفعل النبى ﷺ حين اشترك فى سباق الخيل ، وحين كان يسابق عائشة كما روى فى الحديث الذى رواه الترمذى عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثت حتى أرهقنى اللحم (أى سمنت) فسابقنى فسبقنى فقال : هذه بتلك » (١) .

كما أن من أهم خصائص منهج الترويح الإسلامى أنه ترويح للنفع ، وقد نهى النبى ﷺ عن الألعاب التى لا نفع فيها لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، فضلاً عن تحريم الإسلام القاطع للألعاب التى فيها ضرر فردى أو جماعى .

وفى ظل ذلك كله يمكن تحديد مقياس الألعاب السائدة فى العالم الآن ، فيحدد منها الحلال والحرام بهذا المقياس ، الفائدة والنفع ، فيجوز ـ مثلاً ـ لعب الكرة بغرض الرياضة وكذلك يجوز حل الألغاز إذا كان خاليًا من القمار ، فإنه يرقى العقل . . والأمر نفسه فى المسامرة وأية أنواع من التسلية .

وفى ضوء هذا المقياس ، أو هذين المفتاحين ، تحرَّم الألعاب الضارة كالتمتع بمناقرة الحمام والديكة وما إلى ذلك ، وفى رأى الأستاذ يحيى بسيونى مصطفى (بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض) ، أن الخصائص الأساسية لمنهج الترويح الإسلامى ، المستقاة من الشريعة الإسلامية تقتضى أن يوضح الباحث حقيقتين عن التصور للبديل الإسلامى ، قبل التحدث عن خصائص المنهج ، وهما :

١ ـ أن عملية البدائل الإسلامية لمجالات الترويح المعاصرة هى عملية تبديل وتغيير

---

(١) أحمد (٦ / ٣٩) ، وابن ماجه (١٩٧٩) فى النكاح ، باب : حسن معاشرة النساء ، وصححه الألبانى .

وتأسيس ، وهى تحتاج إلى أناس لهم عزم شديد ، قد تحصنوا ضد الغزوة الغربية والشرقية التى اجتاحت حياتنا المعاصرة .

٢ ـ لا يمكن أن نغفل جهد البشرية الطويل الذى تم فى مجالات وميادين الترويح.

البديل الإسلامى للترويح :

هو أن يكون الإسلام الموجه والقائد لمجال الترويح ، وأن يتجه الترويح فى هذا الإطار مع ما تتجه إليه الحياة كلها إلى الوجهة الإسلامية ، والقواعد العامة لخصائص منهج الترويح (البديل الإسلامى) هى :

أولاً : الالتزام بمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ثانيًا : الالتزام بحدود ومقتضيات الحلال والحرام والمكروه والمستحب .

ثالثًا : الالتزام بتكوين الإنسان الصالح ، والتمشى فى ذلك مع الرأى العام الفاضل من منع لإشاعة الفحش والبذاءة ، وجلب للمصالح .

ومن خلال القواعد العامة لخصائص الترويح الإسلامى تأتى الخصائص العملية لصورة البديل الإسلامى وهى :

١ ـ تقدير قيمة الكلمة وقوتها فى التوجيه : لا شك أن معظم مجالات الترويح تعتمد على الكلمة ، فالكلمة هى أساس البناء الأدبى فى مختلف مجالات الأدب ، والكلمة هى أساس البناء الدرامى .

٢ ـ الدعوة لمجاهدة النفس ، أى الدعوة إلى جهاد النفس وتصحيح مسارها وتعديل سلوكها .

٣ ـ التوجيه لاستثمار أوقات الفراغ : من خصائص الترويح أنه ينظر لوقت الناس على أنه شديد الأهمية ؛ لأن الوقت هو عمرهم ، فإذا سمح بضياعه سدى فهو ضياع للعمر.

٤ ـ التوجيه بعدم السخرية واللمز : يوجه المنهج الإسلامى للترويح إلى عدم السخرية بالناس ، وأنه لا يحل للمؤمن أن يسخر من أحد أو يجعل من بعض الأشخاص موضع هزئه وسخريته وتندره وفكاهته .

٥ ـ إبعاد الحزن والهم : من خصائص منهج الترويح الإسلامى أنه يستقبل الحياة

بالبشر والأمل والبشاشة ، ويكره لأفراده القنوط والتشاؤم والحزن والعبوس .

وبالتأكيد ، فإنه من الممكن تقديم خصائص أخرى للترويح الإسلامى القائم على التسلية والمتعة والفائدة الجسدية والنفسية والمنفعة الفردية والمصلحة العامة .

لكننا نعتقد أن هذه الخصائص ـ لو طبقت تطبيقًا رشيدًا ـ تكفى لضمان انضباط الترويح بضوابط الشريعة الإسلامية .

الترويح عن طريق جمال المظهر والشكل :

كان الرسول ﷺ نظيفًا يحب الشكل الحسن ، وقد رد على بعض الصحابة ، حين فهم أحدهم أن المظهر الحسن من الكبر والعجب ، فقال له الرسول ﷺ : « إن هذا ليس من الكبر بل الكبر هو غمط الحق » (١) فالمظهر الحسن نوع من الترويح المقبول شريطة ألا يصحب بعجب أو رياء أو خيلاء ، أو يكون فيه ملبس حرام ، كالحرير والذهب للرجال أو يكون فيه تشبه من الرجال بالنساء أو من النساء بالرجال .

فالحفاظ على رجولة الرجال وأنوثة النساء مبدأ أساسى من مبادئ الإسلام كما أنه يشترط عدم التشبه باليهود والنصارى وغيرهم من باب أولى فى مظهر الإنسان المسلم وسلوكه العام .

وكما يقول الأستاذ على القاضى ـ الموجه التربوى والباحث بجامعة قطر : فإن من أهداف الإسلام أنه يريد أن يصون رجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال، ولذلك فقد نهى رسول الله ﷺ عن لبس المعصفر ، فيروى مسلم عن على رضي الله عنه قال : نهانى رسول الله ﷺ عن التختم بالذهب وعن لبس القصبى (نوع من الحرير) وعن لباس المعصفر (٢) ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : « رأى رسول الله ﷺ على ثوبين معصفرين فقال : « إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها » (٣) ـ وقد روى مسلم عن عمر رضي الله عنه قال : « لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة » (٤) .

---

(١) مسلم (٩١ / ١٤٧) فى الإيمان ، باب : تحريم الكبر وبيانه ، عن عبد الله بن مسعود ، وأبو داود (٤٠٩٢) فى اللباس ، باب : ما جاء فى إسبال الإزار ، عن أبى هريرة .

(٢) مسلم (٢٠٧٨ / ٢٩) فى اللباس والزينة ، باب : النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر .

(٣) مسلم (٢٠٧٧ / ٢٧) فى اللباس والزينة ، باب : النهى عن لبس الرجل الثوب المعصفر .

(٤) مسلم (٢٠٦٩ / ١١) فى اللباس والزينة ، باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة . . . والخاتم على الرجال.

ورأى النبى ﷺ خاتمًا من ذهب فى يد رجل فنزعه وطرحه ، وقال : « يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده » فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك فانتفع به ، فقال : « لا والله لا آخذه أبدًا وقد طرحه رسول الله ﷺ »(١).

ويروى ابن ماجه عن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ حريرًا بشماله ، وذهبًا بيمينه ، ثم رفع بهما يديه فقال :

« إن هذين حرام على ذكور أمتى حِلٌ لإناثهم » (٢) وأخرج مسلم فى صحيحه عن أبى عثمان قال : كتب إلينا عمر ونحن بأذربيجان : يا عتبة بن فرقد إنه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك،فأشبع المسلمين فى رحالهم مما تشبع منه فى رحلك، وإياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير (٣).

وكما يحافظ الإسلام على رجولة الرجل فإنه يحافظ على أنوثة الأنثى حتى يتفرغ كل منهما لرسالته ، وحتى يبقى لكل نوع منهما خصائصه التى تمكنه من ذلك ، وهو يحرم على كل نوع منهما أن يتشبه بالآخر ؛ لأن فى ذلك إفسادًا للمجتمع الإسلامى .

يقول رسول الله ﷺ : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » (٤) .

والتشبه يكون فى الكلام وفى الحركة وفى المشى وفى الملبس،وقد روى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال : « ممن لعنوا فى الدنيا وأمنت الملائكة على لعنهم رجل جعله الله ذكرًا فأنث نفسه وتشبه بالنساء،وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال» (٥) .

كما روى أبو داود عن أبى هريرة قال : « لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل » (٦) . وروى البخارى عن ابن عباس قال : « لعن النبى ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » (٧) .

أجل فإن الحفاظ على الشخصية الإسلامية مقوم من المقومات الأساسية فى

(١) مسلم(٢٠٩٠ / ٥٢) فى اللباس والزينة ، باب : تحريم خاتم الذهب على الرجال .
(٢) ابن ماجه (٣٥٩٥) فى اللباس ، باب : لبس الحرير والذهب للنساء .
(٣) مسلم (٢٠٦٩ / ١٢) فى اللباس والزينة ، باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة . . وخاتم الذهب والحرير على الرجل .
(٤) البخارى (٥٨٨٥) فى اللباس ، باب : المتشبهون بالنساء ، والمتشبهات بالرجال .
(٥) الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/ ١٠٦) وقال : « رواه الطبرانى ، وفيه على بن يزيد الألهانى وهو متروك » .
(٦) أبو داود (٤٠٩٨) فى اللباس ، باب : لباس النساء .
(٧) البخارى (٦٨٣٤) فى الحدود ، باب : نفى أهل المعاصى والمخنثين .

الإسلام. ومن هنا حث الإسلام على مخالفتهم فى كل أمر يتميزون مظهريًا به ، فاليهود والنصارى لا يصبغون شعورهم، والتميز يقتضى أن يصبغوا، ولهذا يروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » (١) .

والمشركون يحلقون لحاهم ويبقون شواربهم ، وقد طلب النبى الكريم تميز المسلمين عن المشركين فى ذلك ، فيروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : « خالفوا المشركين : ووفروا اللحى وأحفوا الشوارب » (٢) .

والإسلام يحب نظافة الجسم والثوب والشارع وكل شىء ، ومن هنا كان الوضوء والاغتسال وأخذ الزينة عند كل مسجد ، ومع ذلك فهو ينفر المسلمين من أن يكونوا كاليهود فى عدم الاعتناء بأفنيتهم . يروى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود » (٣) .

وبيوت الكفار عادة تكون فيها التماثيل إعجابًا أو تقديرًا أو زينة ، وقد ينقلب هذا فى يوم من الأيام إلى عبادة أو ما يشبهها ، ولذلك فإن النبى الكريم يقول : « إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا تماثيل » (٤) .

ولا يجوز للمسلمين التشبه بهم فى أعيادهم ، ولا اختراع أعياد على النحو الذى يخترعون فيه أعيادًا تعويضًا عن قصور فى واجباتهم ، ولهذا فقد جعل الإسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الإسلامية ، وحين قدم رسول الله ﷺ المدينة ووجد الأنصار يلعبون فى يومين قال: « ما هذان اليومان ؟» قالوا :يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال ﷺ :« إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » (٥) .

وهكذا ، فالترويح بالمظهر مقبول ومباح ، بل ومطلوب من المسلم ، حتى تكون سمته حسنة وهيئته جميلة ،ورائحته طيبة . ويعطى شكلاً مناسبًا ، ومظهرًا حسنًا لتعاليم الإسلام شريطة الالتزام بالضوابط الشرعية التى ذكرناها .

---

(١) البخارى (٣٤٦٢) فى أحاديث الأنبياء ، باب : ما ذكر عن بنى إسرائيل .

(٢) البخارى (٥٨٩٢) فى اللباس ، باب : تقليم الأظفار .

(٣) الترمذى (٢٧٩٩) فى الأدب ، باب ما جاء فى النظافة ،وقال:« حديث غريب » وقال الألبانى : « ضعيف، لكن قوله : « إن الله جواد . . إلخ صحيح » ، انظر :ضعيف الجامع الصغير (١٦١٦) .

(٤) البخارى (٥٩٥٨) فى اللباس ، باب : من كره القعود على القبور ، ومسلم (٨٦/٢١٠٦) فى اللباس والزينة، باب : تحريم تصوير صورة الحيوان . . وأن الملائكة لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب .

(٥) أبو داود (١١٣٤) فى الصلاة ، باب : صلاة العيدين ، والنسائى (١٥٥٦) فى صلاة العيدين ، باب(١)، وأحمد ٣/ ١٠٣ .

الحكم الشرعى فى الترويح

الأصل فى الأشياء الإباحة ، قال تعالى فى بيان أن الأصل فى الزينة والطيبات الحل : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم ، فإن قومًا شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات ـ رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم »(١) .

ويضيف فضيلة الشيخ محمد الغزالى كلامًا طيبًا فى بيان أن الأصل فى الترويح هو الحل ، فيقول : إننا لا نحكم بالحرمة إلا على ما أثبت الإسلام حرمته عن طريق نص قاطع من كتاب الله أو سنة رسوله،وهذا يندر وجوده فى أنواع الترفيه الكثيرة العصرية، إلا أن يكون الترفيه عن طريق المسكرات أو القمار ، أو عن طريق استباحة أعراض إلى جانب ما ينضم إلى ذلك من أصوات مخنثة ، تغرى بالفجور وتعين عليه . وربما وردت آثار بكراهية بعض المرفهات ، والكراهية هنا يمكن أن تعرف حدودها ، وأتصور أنها تشبه المزاح بالطرفة ، أو النكتة الخفيفة المقبولة ، ولكن كثرة الضحك تميت القلب ، ويمكن أن يسمع الإنسان بعض الأهازيج والترانيم المهدئة على ألا تضيع العمل أو تقلل من إجادته أو تشغل عن عبادته لله سبحانه وتعالى .

وهذا هو خلاصة رأيى ـ والحديث للشيخ محمد الغزالى ـ فى موضوع « الحكم الشرعى فى الترويح » .

وفى رأى الدكتور الحسينى أبو فرحة ، (عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر) أن الترويح فى الدائرة الحلال التى أباحها الشارع الحكيم هو الترويح الذى لا يرتبط أو يقترب من دائرة التحريم ، أو يؤدى إلى الحرام ، فإذا قام الترويح على عرض جزء من عورة المرأة ، أو على ما يسمى بالرقص ـ شرقيًا أو غربيًا ـ الذى تقوم به النساء ، أو ارتبط به كلام بذىء يحض على الحرام ، فكل هذه الصور من الترويح حرام ، ويقوم تحريم هذه الصور على أصول شرعية وعلى قواعد أصولية ، بل إن بعض هذه الصور يطلق عليها فى الشريعة مصطلح الزنا ، وهى مما يوجب التعزير على فاعلها أو المستروح بها . ففيها زنا للعين ، وزنا للقلب ، وزنا للرجل ، وهكذا .

---

(١) أبو داود (٤٩٠٤) فى الأدب ، باب : فى الحسد ، وضعفه الألبانى .

ويدخل فى هذا الإطار المحرم ـ والحديث فى هذا المقام للدكتور محمد الطيب النجار ـ المدير السابق لجامعة الأزهر ـ كل ترويح فيه ابتذال أو اختلاط، أو صور عارية ، أو قصص ماجنة ، مما يعرف باسم الأدب الواقعى ، أو الأدب المكشوف ، أو الشعر الذى يرمز لعقائد أخرى ، أو يهاجم قيم الإسلام .

وأفظع حرمة من كل هذا تلك الأفلام الهابطة ، التى تعرض فى كثير من شاشات المرئى أو التلفزيون وبخاصة تلك الأفلام الفاجرة التى يتسامع بها الناس ، مما تعرضه أشرطة الفيديو الخاصة ، وتصور فيها المناظر الماجنة التى تخدش الحياء وتدفع إلى المنكر دفعًا . . فكل هذه الوسائل حرام بل إن هذه الأفلام المرتبطة بالفيديو تدخل فى الكبائر لأنها حث صريح على الزنا مدعم بالصورة والكلمة .

ودخولها إلى المنازل حرام ، وحرمتها ـ مثل الخمرة ـ تمتد إلى صانعها وبائعها ومشتريها ومعيرها ومادحها والممثل المجرم القائم بها ، ذكرا كان أو أنثى ـ ولو كان ممثلوها من المسلمين لوجب إقامة الحد عليهم إذا تأكدنا منهم .

وبعيدًا عن هذه الصور المقززة المهلكة ، فإن الترويح يبقى حلالاً فى أصله ، كما شرعه الله سبحانه وتعالى ، شريطة ألا يكون على حساب العمل أو العبادة .

فالأغانى المهذبة فى المناسبات السارة كالأفراح ، مثلما فعل الرسول حين قال فى عرس الأنصار : « أتيناكم أتيناكم . . فحيونا نحييكم » (١) . وكذلك يدخل كل هزج فيه تثقيف ، أو ترفيه نافع ، أو مدح مقبول فى الرسول ﷺ .

بل إن الترفيه مطلوب ، ففى حديث الرسول الذى رواه مسلم أن رسول الله ﷺ قال: « والذى نفسى بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وطرقكم ، ولكن يا حنظلة : ساعة وساعة . . » (٢) وقد كرر الرسول هذه الكلمة ثلاث مرات أى كلمة : ساعة وساعة .

والإشكال الضرورى فى الترويح ـ والحديث هنا للدكتور عبد الله المصلح ـ (نائب رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لفرع أبها) ـ يتمثل فى تطبيق حدود اللهو فى نظر بعضهم فيصبح الترويح مرتبطًا فقط بالغناء ، فهذا تصور مبطل للحل ، ومبطل لمعنى الترويح الواسع الفسيح ، فمن الترويح أنواع الرياضة المختلفة ، وهى

---

(١) ابن ماجه (١٩٠٠) فى النكاح، باب: الغناء والدف، وأحمد ٣/ ٣٩١، وحسنه الألبانى فى الإرواء (١٩٩٥) .
(٢) سبق تخريجه ص ٥١٧ .

حلال بشروطها ، ومن الترويح التسلية الفكرية ، ومن الترويح الخلوات والجولات فى رحاب الطبيعة ، ومن الترويح معرفة تقاليد الشعوب المباحة ، كبعض الألعاب الحلال عندهم ،وكل هذه الصور ـ وغيرها من صور الترويح ـ حلال شريطة ألا يطغى اللهو على جانب العمل ويكفى اللهو أنه ضد الجد لنضعه فى حجم محدد ،فالأمة ـ أية أمة ـ لا تستطيع أن تقيم حياتها باللهو ، ولا أن تقف فى مصاف الدول الجادة . . وهذه هى ضمانات إباحة الترويح فى الإسلام .

obeikandl.com

المسابقات الرياضية والترويحية
فى ضوء الشريعة الإسلامية

الرياضة والترويح بين الإباحة والوجوب والتحريم :

الإنسان فى نظر الإسلام مخلوق ذو طاقات متعددة لابد من إشباعها ، وتنمية الطاقة الجسدية ـ من خلال صور مختلفة ـ أمر مشروع . كما أن تغذية الطاقة النفسية ، بطرق الترويح المتعددة ، أمر مشروع كذلك ، وأيضًا فإن تغذية العقل ـ بأى طريق إيجابى ـ من الأمور المشروعة كذلك .

وفى عصرنا الحديث تفتق الذهن البشرى عن عشرات المسابقات الرياضية والعقلية والترويحية التى أخذت حيزًا كبيرًا من الاهتمام ، واستنفذت كثيرًا من الأوقات ومن الأموال ، هذه المسابقات ، سواء كانت رياضية مفيدة للجسم ، أم للعقل ، أم للنفس ، وسواء كانت فردية محدودة أم على المستوى الوطنى ، نسبة إلى الوطن ، أم على المستوى الدولى ، الأولمبى أو غير الأولمبى ، هذه المسابقات بهذه المستويات المختلفة ، ما حكمها فى الشريعة الإسلامية ؟ ومتى تكون حلالا ؟ ومتى تتجاوز نطاق الحلال لتصبح ضياعًا وفسادًا وتبديدًا للطاقة . . وإهدارًا للمال . . وقلبًا للأوضاع والقيم . . وبالتالى تصبح ـ فى ظل هذه المهلكات ـ حرامًا ؟

وبداهة يستطيع أى مسلم فقيه بالحد الأدنى من الإسلام أن يضع الأبجديات التالية :

١ ـ إن الأصل فى الأشياء الإباحة .

٢ ـ وإذا كانت هناك مصلحة محققة فالحكم الشرعى يتدرج ارتفاعًا بمدى ما يتحقق من مصلحة . . فيتدرج الحكم نحو الاستحباب ، ثم الندب المؤكد ، ثم الوجوب . . إلى أعلى .

٣ ـ والعكس أيضًا صحيح . . فبمقدار الضرر يأخذ الأمر الحكم فيتدرج ـ هابطًا ـ إلى الكراهة . . ثم الكراهة التحريمية . . ثم التحريم .

٤ ـ وبداهة فإن المنافع التى تحققها المسابقات تجعل الأصل فيها الإباحة ثم التدرج إلى أعلى نحو الوجوب .

٥ ـ لكن فى ظل تحول الأمور ـ فى كثير من الأحايين ـ يمكن أن ينقلب الحكم الشرعى للمسابقات ، ومثلها ما يعرف باسم الفوازير ، حين يصبح الضرر منها أكثر بكثير من أى نفع يعود منها ، فينقلب الحكم ـ هابطًا ـ نحو التحريم .

٦ ـ وسواء كان الضياع فى الوقت أم فى المال ، أم فى الطاقة المبدَّدة ، التى تسبب خللا فى برنامج حياة المسلم أو حياة المجتمع الإسلامى . . سواء كان هذا أو ذاك فإن هذه الصور من « الضياع » تنتقل بأية رياضة إلى منحدر التحريم .

٧ ـ وفى ضوء هذه الأبجديات فإن الإسلام يدعو المسلمين ـ أفرادًا ومجتمعات ـ إلى القوة : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ** ﴾ [الأنفال : ٦٠] ويحفزهم نحو السبق والفوز فى كل الميادين التى تكون أهلاً للسباق ، ما لم تتجاوز حجمها ، أو يتحقق ضرر منها ، أو تحمل صورة من صور القمار . . والترويح حلال فى هذا الإطار ، والفوازير أو الكلمات المتقاطعة أو غيرهما . . كلها حلال كذلك فى ظل الضوابط السابقة .

والحكم الشرعى ـ الذى هو الإباحة فى الأصل ـ يدور مع دوران هذه الضوابط ، وتلك الضمانات ، ذلك لأن لكل شىء ـ مهما كان حلالا ومطلوبًا ـ دائرة لا يتجاوزها معتديًا على الدوائر الأخرى ، وإلا انقلب مكروهًا أو حراما ، ولكل شىء زمانه الذى لا يجوز انسياحه بحيث يلتهم الحقوق أو الواجبات التى تحتاج إلى أزمنتها المناسبة .

ولكل حق أو واجب مكانة تتفق مع تأثيره ، بحيث تبقى للضروريات أسبقيتها . . ثم تليها الأقل ضرورة . . حتى يصل الأمر إلى الكماليات الثانوية . . . فضرورة الطعام، . . وضرورة الكساء والمسكن . . ثم ضرورة اختراع الدواء . . والمواصلات والتسليح الذى تحمى به الأمة نفسها . . هذه الضرورات تسبق ـ بالتأكيد ـ التفوق فى أية لعبة من الألعاب ، مهما كان الضجيج العالمى حولها .

إن منطق الفطرة والعقل . . . الذى هو منطق الإسلام . . يقول بهذا ويفرضه شريعة على أمة الإسلام ، والويل للذين يخالفون منطق الفطرة ، ويختلط فى عقولهم وسلوكهم ترتيب الأشياء ، إنهم سينحدرون إلى المكروه والحرام فى شريعة الله ، وليس هذا فحسب ، بل سينحدرون ـ نتيجة لانحدارهم السابق ـ إلى مصير الأمم التى اختل فى يدها الميزان ، فماتت وهى فى سكرة العمى ، وغمرة اللهو .

ونسأل الله ألا يكون أبناء هذا الجيل المسلم من هؤلاء . . بل نرجوه سبحانه أن يكونوا من الصنف الآخر الذين وصفهم بقوله : ﴿ **أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** (٦١) ﴾ [المؤمنون] .

الأدلة على جواز المسابقة :

المسابقة حلال لأن الأصل فى الأشياء الإباحة . والمسابقة الحرام هى المسابقة النشاز التى طرأت عليها أسباب التحريم من عوامل خارجية كقمار أو ضرر لاحق بالمتسابقين أو المجتمع ، وأدلة إباحة المسابقة ـ بعد أصول الإباحة ـ موجودة فى الكتاب والسنة الصحيحة ، أما دليل مشروعية المسابقة من الكتاب ، فمنها ما أورده القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** (١٧) ﴾ [يوسف] . وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد فى شرعنا ما يحرمه ، وقوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ** (٢٥) ﴾ [الحديد] والمسابقة تمرين على الحديد وإظهار لبأسه الشديد .

وأما دليل المشروعية من السنة الشريفة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام : « ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى » (١) .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل» (٢) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « سابق النبى ﷺ بالخيل التى قد ضمرت من الحفياء ، وكان أمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التى لم تضمر من الثنية إلى مسجد بنى زريق ، وكان ابن عمر فيمن سابق (٣) » .

ويقول عليه الصلاه والسلام : « كل لعب حرام إلا ثلاث : ملاعبة الرجل أهله ، ورميه عن قوسه ، وتأديبه فرسه » (٤) ، وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت : « سابقت النبى ﷺ فسبقته ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقنى ، فقال : هذه بتلك » (٥) .

---

(١) مسلم (١٩١٧ / ١٦٧) فى كتاب الإمارة ، باب : فضل الرمى والحث عليه ، وذم من علمه ثم نسيه .

(٢) أبو داود (٢٥٧٤) فى الجهاد ، باب : فى السبق ، وقال الألبانى فى الإرواء (١٥٠٦) : « إسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات » .

(٣) البخارى (٢٨٧٠) فى الجهاد والسير ، باب : غاية السباق للخيل المضمرة ، وأبو داود (٢٥٧٥) فى الجهاد ، باب : فى السبق .

(٤) ابن ماجه (٢٨١١) فى الجهاد ، باب : الرمى فى سبيل الله ، وقال الألبانى فى صحيح ابن ماجه (٢٢٦٧): « صحيح » .

(٥) أحمد (٦ / ٣٩) وابن ماجه (١٩٧٩) فى النكاح ، باب : حسن معاشرة النساء ، وصححه الألبانى .

الحكم الشرعى للمسابقة :

تعتبر المسابقة حلالاً من ناحية الأصل ، بل هى لون من الرياضة التى يحبذها الشرع إذا تحقق فيها البعد عن الضرر ، وعن معانى القمار . . ولهذا تعتورها الأحكام الشرعية فتكون واجبة إذا كانت مساعدة للجهاد ، وتكون مستحبة أو مباحة إذا ساعدت على التنشيط أو أداء الأعمال بقوة ، وسواء كان بالجرى أم بالسهام أم بالأسلحة فكلها جائزة ، وفى رأى الدكتور عبد الله التركى ـ مدير جامعة الإمام محمد بن سعود ـ أنها جائزة مطلقًا إذا خلت من المقامرة ،فالحنابلة يرون،أن المسابقة بغير عوض تجوز مطلقًا ، أما المسابقة بعوض فإنها لا تجوز إلا فى المسابقة على الخيل والإبل والنصال . . وما عليه الحنابلة عليه جميع الفقهاء بالشروط المعروفة فى السباق بغير عوض .

قال ابن قدامة عن ذلك : « والمسابقة على ضربين : مسابقة بغير عوض ، ومسابقة بعوض ، فأما المسابقة بغير عوض فتجوز مطلقًا من غير تقييد بشىء معين ، كالمسابقة على الأقدام والسفن والطيور والبغال والحمير والفيلة والمزاريق ، وتجوز المصارعة ورفع الحجر ليعرف الأشد وغير هذا » . وبعدما ذكر بعض الأدلة لذلك قال : وسائر المسابقة يقاس على هذا ، أى سائر أنواع المسابقة تقاس على الأنواع السابقة .

وسواء كانت المسابقة بين اثنين أم أكثر فإنها جائزة إذا خلت من الضرر والقمار . . فكما يجوز أن تكون بين فردين يجوز أن تكون بين جماعتين ، وكما يجوز أن يكون الفوز لفرد يجوز أيضًا أن يكون الفوز من نصيب جماعة أو بالتعبير المشهور : فريق .

وقد استدل القائلون بجواز تعدد المتسابقين فى المناضلة أو المسابقة ببعض الآثار الواردة عن رسول الله ﷺ. فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال:« مر رسول الله ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون بالسوق فقال:«ارموا بنى إسماعيل،فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بنى فلان،قال:فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله ﷺ : « مالكم لا ترمون »، قالوا: كيف نرمى وأنت معهم ، فقال : « ارموا وأنا معكم كلكم » (١) .

والمهم أن تتحقق السلامة فى شروط المسابقة ، سواء كان الأمر خاصًا بشروط الجواز . . أم بشروط السلامة الفنية الشرعية .

شروط جواز المسابقة :

المسابقة رياضة محببة إلى النفس ، والأصل فيها الجواز ، لكن الفقهاء القدماء

(١) البخارى (٣٣٧٣) فى أحاديث الأنبياء ، باب : قول الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ .

والمعاصرين اشترطوا لصحتها شروطًا تحول دون أن تكون مقامرة أو ضارة ، ويلخص لنا فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله العجلان (وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) هذه الشروط فيقول : إنها عشرة شروط هى :

الشرط الأول : أن تكون المسابقة مأذونًا فيها شرعًا فى الأصل ، فإن كانت تلك المسابقة غير مشروعة فى الأصل لم تجز بادئ ذى بدء كالتسابق فى مصارعة الثيران أو نقار الديكة أو الملاكمة العنيفة القاتلة ، وهكذا .

الشرط الثانى : أن تكون المسابقة خالية من العوض إذا كانت من المسابقات التى لم يؤذن فيه شرعًا إلا بشرط الخلو من العوض .

الشرط الثالث : أن يكون متوافرًا فى العوض الشروط التى يجب توافرها فيه ، من حيث تحديد مقداره والعلم به وإباحته ومعرفة باذله إذا كانت تلك المسابقة من المسابقات التى يجوز اقترانها بالعوض .

الشرط الرابع :ألا يترتب على المسابقة ضرر صحى،فإن ترتب عليها ضرر صحى لم تجز، مثل أن تكون سببًا فى إتلاف عضو من أعضائه ، أو ارتفاع ضغط دمه، أو ورم رجليه أو يديه. .أما إذا جاءت بعض الأضرار عرضًا وليست من طبيعة المسابقة فلا ضير.

الشرط الخامس : ألا تشغل المسابقة عن طاعة أو واجب أو أى أمر أهم منها ، كصلاة مفروضة ، أو تأدية أمر من أمور المسلمين . . فإنها حينئذ لا تجوز .

الشرط السادس : أن يكون المكان المتسابق فيه لم يشتهر بحضور الفساق إليه كأندية العصاة وصالات المنكرات وفنادق الخمور والقمار .

الشرط السابع :أن يكون لباس المتسابقين ساترًا للعورة المحددة ـ شرعًا سترًا كاملاً . وبهذا تعتبر المصارعة الفاضحة للجسم أمرًا منكرًا شرعًا .

الشرط الثامن : ألا يحصل فى المكان المتسابق فيه اختلاط بين الرجال والنساء سواء بالنسبة للمتسابقين أو المتفرجين أو المنظمين للمسابقة .

الشرط التاسع : موافقة الوالدين أو من يقوم مقامهما فى الاشتراك فى المسابقة ، ما لم تكن المسابقة استعدادًا لجهاد واجب على المتسابق فى الحالات التى يجب فيها الجهاد.

الشرط العاشر : أن تتحقق بتلك المسابقة مصلحة لنفسه وللمسلمين وهذا الشرط يعد مفهومًا للشرط الأول المذكور آنفًا .

obeikandl.com

صور بذل العوض : حلالها وحرامها :

لخص الفقهاء صور بذل العوض وبينوا حلالها من حرامها على النحو التالى :

الصورة الأولى : كون باذل العوض غير المتسابقين كالإمام أو أحد الرعية .

الصورة الثانية : كون باذل العوض أحد المتسابقين .

الصورة الثالثة : كون باذل العوض كلا المتسابقين بالاشتراك معًا .

فأما الصورة الأولى فجائزة فى المذاهب الأربعة كلها ، وأما الصورة الثانية فهى جائزة عند المالكية والشافعية والحنابلة ، على اختلاف بينهم فى كيفية تقسيم العوض بعد انتهاء المسابقة ، لكنها جائزة على العموم ، أما الصورة الثالثة ، فإنها ممنوعة فى المذاهب الأربعة بالإجماع ؛ لأنها من باب القمار . قال رسول الله ﷺ : « الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن فالذى يرتبط فى سبيل الله ، فعلفه وروثة وبوله (يعنى كل ذلك) له حسنات ، وأما فرس الشيطان فالذى يقامر أو يراهن عليه ، وأما فرس الإنسان فالذى يرتبطه الإنسان يلتمس بطنها فهى ستر من الفقر ؛ أى أنه يعمل بها عملاً يدر عليه رزقًا »(١) .

وبهذا تكون صورة اشتراك المتسابقين فى دفع المكافأة هى الصورة الوحيدة الحرام ، يضاف إليها أن كل الشروط العشرة السابقة هى صمام أمان وشرعية المسابقة فإذا اختل شرط منها انسحب عليها حكم « التحريم » فأصبحت حرامًا ، إما لوجود معنى القمار فيها أو لوجود الضرر الخاص أو العام .

الشرط الفنية الشرعية للمسابقة :

حول الشروط الفنية التى يقرها الشرع للمسابقة يتابع الدكتور عبد الله التركى حديثه فيحصرها فى الشروط التالية :

الشرط الأول : أن تكون المسافة محددة تحديدًا واضحًا .

الشرط الثانى : أن يتفق المتسابقون على تحديد نقطة البداية ونقطة النهاية ، وأن تكون معلومة لهم ، وقد ذكر ابن قدامة ـ رحمه الله تعالى ـ هذا الشرط ، وعلل لاشتراطه واستدل لذلك ، فقال : يكون لابتداء عدوهما وآخره غاية لا يختلفان فيها .

---

(١) أحمد (١ / ٣٩٥) ، وقال الشيخ شاكر (٣٧٥٧) : « إسناده صحيح » .

الشرط الثالث : أن تكون المسافة بين بداية كل متسابق ونهايته مساوية للمسافة بين بداية المتسابق الآخر ونهايته مساواة تامة .

الشرط الرابع : أن يكون إرسال الحيوانين المتسابق عليهما دفعة واحدة ، أى فى آن واحد .

الشرط الخامس : أن يكون عند أول المسافة (نقطة البداية) من يشاهد إرسالهما ويقوم بترتيبهما ، لئلا يختلفا فى ذلك .

الشرط السادس : أن يكون عند الغاية (أى نقطة النهاية) من يشاهد ويضبط السابق منهما لئلا يختلفا فى ذلك .

الشرط السابع : أن تكون الخيل متساوية الأحوال ، فمثلاً : الخيل المضمرة تتسابق وحدها والخيل غير المضمرة تتسابق وحدها ، وهكذا .

الشرط الثامن : ألا يتسابق المضمر مع غير المضمر فى أمد واحد وغاية واحدة ، والذى ينظر إلى هذين الشرطين لأول وهلة يتصور أن مدلولهما واحد ، ولكنه بالتأمل يتبين أن الشرط السابع أعم من الشرط الثامن .

الشرط التاسع : أن تكون الحيوانات المتسابق عليها من جنس واحد ، بأن تكون كلها خيلاً أو إبلاً مثلاً أو غير ذلك مما يتسابق به .

وفى ضوء هذه الشروط الفنية ، بالإضافة إلى شروط الجواز تقع المسابقة فى دائرة الإباحة ، وأحيانا الاستحباب ، بل وأحيانًا الوجوب إذا ارتبطت جهادية محققة .

حكم المصارعة :

إن المصارعة قد أصبحت من فنون الرياضة المشهورة فى العصر الحديث ، وأصبح لها جمهور كبير ، وفائدة المصارعة لا شك فيها ، لولا أنها تنكشف فيها العورات بصورة مؤذية فى أكثر الأحايين ، مع أنه بالإمكان تلافى ذلك بسهولة ، كما أن العنف فيها كثيرًا ما يصل إلى حدود غير مقبولة شرعًا . . . وباستثناء هذين المحترزين تصبح المصارعة بين الناس حلالا لصريح فائدتها .

وخلاصة القول فى هذه اللعبة أن المصارعة متى ما توافرت فيها القيود الشرعية وطبقت تطبيقًا تتحقق به الصحة والسلامة والرياضة والقوة ، ولم تشغل عن طاعة أو أمر أهم منها ، فإنها حينئذ ستحقق أهدافها المرجوة من شرعيتها بل قد تنتقل من الجواز إلى الندب والاستحباب ـ حسب رأى أحد المعاصرين .

وقد بين الأستاذ المطيعى بعض الفروق بين المصارعة عند السلف ، وبين المصارعة فى عصرنا الحاضر من حيث الكيفية والهدف،فقال : وأما السبق بالصراع أو المصارعة ، فقد كانت تقوم عند السلف على قوة البدن ، وعلى إحسان القبض على الخصم وإلقائه أرضًا ، وهى فى زماننا هذا تقوم على أضرب منها : الحرة والرومانية واليابانية ، ولكل نوع منها أسلوبه فى صرع الخصم ، وهى تهدف جميعًا إلى إحسان القبض على الخصم وإجباره على أن يتخذ وضعًا ببدنه يعجز معه عن المقاومة ، لذا أجيزت كل مصارعة تتفق مع المصارعة التى عند السلف من حيث الشكل والهدف ، وحرمت كل مصارعة تخالف ذلك ، وهذا جماع الرأى فى المصارعة بين البشر .

حكم المصارعة بين الحيوانات :

أما المصارعة بين البهائم أو التحريش بينها ، فإنه محرم فى الشريعة الإسلامية قولاً واحدًا ، بلا خلاف بين الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ، إذ إن الحيوانات لا تعرف حدودًا تقف عندها ، وإيذاؤها محقق . ويقول أستاذنا المطيعى : وأما السبق بنطاح الكباش ونقار الديكة ، فهو أسفه أنواع السبق ، وهو باطل لا يختلف أحد من أهل العلم فى عدم جوازه ، والله أعلم بالصواب .

وقال الجزيرى :ويحرم نطاح الكباش وصراع البقر ومهارشة الديكة « مضاربتها » ، ونحو ذلك مما فيه تعذيب للحيوان وضياع للوقت بدون فائدة تعود على الإنسان ، ومن اتخذ ذلك وسيلة لكسب المال من ضعاف العقول ، وفاسدى الأمزجة كان كسبًا خبيثًا ، سواء أعرف بمصارعة الثيران ، أو مهارشة الديكة أو غيرهما .

حكم اللعب بالورق و « الطاولة » والشطرنج :

مع بعض التفاوت الخفيف ـ فى الدرجة لا فى النوع ـ يكاد يكون حكم هذه الألعاب الورق (الكوتشينة) والنرد (الطاولة) والشطرنج ـ واحدًا . وتقف الطاولة أكثرها تحريمًا ـ فيما بدا لى ـ ربما لشبهها ببعض الألعاب المجوسية ؛ وربما لأنها أقل فائدة وأكثر تعطيلاً واعتمادًا على الحظ لا على الذكاء ، فمعنى القمار فيها أظهر .

وقد ذهب جمهور العلماء والفقهاء إلى تحريم اللعب بالطاولة المعروفة فى الاصطلاح باسم « النرد » وقد أخذوا هذا التحريم من الحديثين التاليين : روى بريدة عن رسول الله ﷺ قال : « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده فى لحم خنزير ودمه» (١) ، وعن

(١) أبو داود (٤٩٣٩) فى الأدب، باب: فى النهى عن اللعب بالنرد ، وابن ماجه (٣٧٦٣) فى الأدب ، باب:=

أبى موسى أن النبى ﷺ قال : « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » (١) . لكن بعض الفقهاء يرى أن هذا التحريم قاصر على ما ارتبط بالقمار، أما إذا لم يرتبط بمقامرة، ولم يضيع واجبًا من الواجبات أو يكون على حساب الفرائض الدينية فهو مكروه عندهم على أكثر تقدير .

وفيما يتعلق بالشطرنج فمعنى الذكاء واستعمال العقل فيه أكثر ، ومعنى المقامرة يكاد يكون ضئيلاً . . ولهذا ذهب كثير من الفقهاء إلى إباحته أو تحريمه تحريمًا دون الطاولة .

قال ابن قدامة فى المغنى: «فأما الشطرنج فهو كالنرد فى التحريم إلا أن النرد آكد منه فى التحريم لورود النص فى تحريمه ، لكن هذا فى معناه فيثبت فيه حكمه قياسًا عليه »، وروى عن أبى هريرة وعن سعيد بن المسيب إباحته اعتمادًا على أن الأصل الإباحة . وإباحته مشروطة بشروط أهمها : ألا يختلط بقمار ، وألا يتسبب فى إصدار ما يخالف شرع الله ، وألا يكون سببًا فى تضييع الوقت . فهو ـ حسب رأى سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ مباح ، لكن ـ حسب رأيه وغيره ـ مرتبط بالشروط الثلاثة السابقة .

وتأتى لعبة الورق (الكوتشينة) أدنى فى التحريم من الطاولة ، ثم من الشطرنج ، شريطة ألا ترتبط بأدنى قمار ، وألا تصبح عادة مستبدة تقهر الفرد المسلم وتضيع وقته وماله ، مع أنه من الجدير بالذكر القول : إنها لن تكون حلالاً إلا إذا خلت من الشحناء وجلب العداوات ، وتجردت من أى معنى من معانى القمار حتى ولو كان الشىء الذى يقامر عليه مشروبًا من المشروبات أو أكلة من الأكلات .

وعلى ضوء الحكم والضوابط فى هذه الألعاب الثلاث تقاس كل الألعاب الأخرى مع ضرورة التركيز على أن تكون هذه الألعاب أو غيرها ذات وقت محدد لا يطغى على برنامج المسلم ، ولا يصبح حرفة أو مصدر حياة .

حكم السباحة ومسابقاتها :

السباحة من الرياضات المستحبة شرعًا ولا شبهة فى ذلك ، فهى مما حث الشرع عليه . . أما المسابقة فى السباحة فيغلب عليها الحل والإباحة ، بل الوجوب فى العصر الحديث بالنسبة للطائفة التى تختارها الأمة للجهاد البحرى ، كالضفادع البشرية ، ولئن كان الماوردى قد قاسها على الجرى فأفتى بإباحتها إن أبحنا مسابقات العدو ، أو حرمتها

= اللعب بالنرد ، وصححه الألبانى .

(١) أبو داود (٤٩٣٨) فى الأدب ، باب: فى النهى عن اللعب بالنرد ،وابن ماجه (٣٧٦٢) فى الأدب ، باب : اللعب بالنرد ، وصححه الألبانى .

إن قلنا بتحريم العدو، فالحق إن فائدة السباحة أقوى من فائدة الجرى لتطور الأسلحة البحرية ولفائدتها فى إنقاذ الأرواح . . فالحل فيها ظاهر ، كالجرى وأظهر . . بل قد تجب كما ذكرنا وبخاصة إذا تعلقت بإنقاذ الأرواح ، والمهم ألا يكون فيها اختلاط بين الجنسين ، وألا يكون العرى فاضحًا حتى ولا بين أبناء الجنس الواحد ، وألا تكون ترفًا زائدًا تغطى على مساحة الواجبات الأخرى ، وألا يكون فيها معنى من معانى التمار المحرم شرعًا .

obeikandl.com

رأى الشريعة الإسلامية فى أسلوب المسابقات المعاصرة

فى العصر الحديث ولأسباب متعددة أقواها التوجيه الصهيونى للإعلام والرياضة ، أصبح الاهتمام بالألعاب الرياضية على مستوى العالم أكبر من كونه اهتمامًا ببعض الألعاب ، بل يكاد يصبح فى بعض الأحيان قضية مصير . . نعم قضية مصير وهمية على حساب قضايا المصير الحقيقية .

ونترك لفضيلة الدكتور الحسينى أبو فرحة (عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر) بيان الحكم الشرعى فى أسلوب المسابقات الجماعية المعاصرة . . يقول فضيلته : إنى أرى أن الاهتمام بالألعاب الرياضية بهذه الصورة الجماعية من المنكرات التى ينكرها الإسلام ، ففيها مضيعة للوقت ، والوقت فى الإسلام من أنفس ما يمتلكه المسلم ، حتى لقد أقسم به المولى عز وجل بقوله : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ ، كما أن هذه التجمعات لا تعود بأية فائدة عند التحقيق ، ولا سيما على المشاهدين، وإنما هى من اللهو الممقوت ، والبديل لها قد جاء به الإسلام وهو أن يرتاض كل مسلم بنفسه أو مع غيره ،فالرياضة مطلوبة لكل مسلم ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « علموا أولادكم السباحة والرمى ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا » ، وقد عقد الفقه الإسلامى بابًا للرياضة الإسلامية تحت عنوان « باب السبق والرمى » ، وإنى لأعجب من جائع يتلذذ برؤية طاعم ، إن المشاهد لهذه الرياضة المقيتة ، أيًا كانت ، بحاجة إلى أن يرتاض جسمه لا أن يشاهد مرتاضًا . ولا أن يصفق له مهتاجًا ثائرًا وكأنه بلا عقل ، وإن تسليط الأضواء على اللاعبين ـ بهذا الشكل الصنمى ـ هو من المفاسد ، ومكافأتهم بالأموال السخية ، وجعلهم قممًا فى المجتمعات الإسلامية ، هو من المنكرات ، والإسلام لا يقر قلب الأوضاع والموازين . . وبالتالى فهذا منكر وحرام ، وكل ما ساعد عليه منكر وحرام كذلك .

ويرى فضيلة الدكتور عبد الله المصلح ـ (نائب رئيس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لفرع أبها والجنوب) ـ أن المسابقات الرياضية وبخاصة مسابقات الكرة بهذا الشكل الذى تجرى به ، إنما هى ملهاة للشعوب ، وسبب من أسباب الشحناء والعداوات بين الأفراد وبين الأمم ، وما معنى أن يتفرج مئات الألوف مبددين طاقتهم وموترين أعصابهم ومنقسمين إلى أحزاب . . دون أن يستفيدوا شيئًا ؟! فالكرة إذا لعبة لا شىء فيها ، بل هى حلال . . لكن إذا هى غلب عليها هذا التظاهر المضيع تصبح حراما لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

وحول الدائرة نفسها يحدثنا فضيلة الشيخ أحمد المحلاوى ، (خطيب الإسكندرية المعروف) فيقول : إن المسابقات والفوازير بصورتها الحالية فاسدة ومضيعة للوقت والعقل ، مع أنها فى الأصل حلال ، ولكن هى بهذه الصورة حرام ، وفيما يتعلق بقضية الرياضة الحالية كجزء من المسابقة أنا لا أغلو مع الغالين فى أنها وثن يعبد من دون الله ، كما يحتج من يحتج بقوله تعالى : ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الجاثية : ٢٣] لكنى مع ذلك أرى أن الرياضة بصورتها الحالية أكبر شغل للعالم (صغاره وكباره) عن جادة الأمور ـ وبهذا تأخذ حكم درء المفاسد . . فضلا عن الأضرار المترتبة عليها ، والتى يمكن قياسها على أضرار الخمر ، التى كانت من أسباب التحريم : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١)** ﴾ [المائدة] .

ووجه الدلالة أن الكرة تضيع أوقات الصلاة ،وقد تأتى صلاة الجمعة فتضيع بسبب الخناقات،والمذابح ، والخلافات بين الأسر فضلا عن إفطار بعض اللاعبين فى رمضان ، وفضلاً عن أن هذه القضية التافهة تشغل المسلمين عن قضاياهم المصيرية الكبرى .

وهكذا ينتهى فكر الدكتور الحسينى أبو فرحة، والدكتور عبد الله المصلح ، والشيخ أحمد المحلاوى إلى رأى واحد ، هو أن هذه المسابقات لابد أن يعتدل مسارها ، وأن يكون الاهتمام بها فى حدود معقولة ، لا تستنزف طاقة الأمة المسلمة ، وأن يكف الذين يضيعون أوقاتهم عبثًا ، ليس فى اللعب ، بل فى المشاهدة والتصفيق والتشنج من أجل المتسابقين فردًا كان أو فريقًا ، وإلا أصبحت هذه المسابقات مفسدة . . وبالتالى حرامًا .

ضرورة أسلمة المسابقات :

المسابقات فى العصر الحديث ، ولا سيما ما يتعلق بالمباريات الرياضية ، باب واسع شاع كثيرًا وساعد عليه ذيوع الكرة ، وسرعة وسائل المواصلات ؛ ومع ذلك فالمسلمون لم يستغلوا هذه المسابقات فى الدعوة الإسلامية لا عن طريق الفكر وعرضه ولا السلوك الإسلامى ونشره .

ونترك لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ، الداعية الإسلامى المعروف ، توضيح ارتباط المسابقات بالدعوة إلى الإسلام ـ فكرًا وسلوكًا ـ يقول فضيلته : إن المسابقات البحرية والبرية والجوية لا حرج فيها ، فكل أنواع الرياضة المفيدة مقبولة؛ويمكن للدولة أن تضع المكافآت المغرية فى هذه المسابقات ؛ لأن ثمرتها الاجتماعية والشخصية محببة للنفوس ـ

وبداهة ليس للشارع فيها أى حظر أو تبغيض .

ولكل رياضة مساحة زمنية ومكانية معقولة لا يجوز أن تتعداها ويجب وقفها فورًا إذا كانت على حساب الفرائض الموقوتة فلا يقبل فى الترويح عن النفس أن نضيع صلاة أو أن يضيع صيام يوم من الأيام . . وكل محاولة للاعتذار عن هذه الأنشطة الرياضية النزقة لا يمكن قبوله ؛ ويجب لذلك وقف المباريات الرياضية ـ أيًا كان نوعها ـ فى أثناء الصيام ، بل إن اليهود يحافظون على شعائرهم يوم السبت فى العالم كله ، وقد رأيت بعض أعضاء الدول اللاتينية يرفضون العمل فى يوم الجمعة المقدسة عندهم ، فالدول التى تنتسب لرسالة ما ملزمة باحترام الشعارات التى تعمل تحتها ، وما أظن الروس يقبلون التفريط فى شعار شيوعى لهم ، أو أن تجرح المبادئ التى يعملون لها ، هذا من الناحية العامة ، أما من الناحية الفردية فيمكن القول بأن المسلم يرخص له فى بعض الأحيان أن يجمع بين صلاتين ، على ألا يكون ذلك عادة له فقد « جمع الرسول فى غير سفر ولا مطر » وهو حكم فقهى معروف .

وقد قالوا الشذوذ يؤكد القاعدة ، ونحن نحب من شبابنا أن يتعصبوا لدينهم ؛ لأن العالم يريد ابتذاله ، وكما قال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانًا بها كانت على الناس أهونا

فمن عرّض دينه للهوان فلا يلومنَّ إلا نفسه، وعلى ضوء هذا نقول ـ والحديث للشيخ الغزالى ـ إن عائد المسابقات يرجع إلى طبيعة موضوعها شكلاً ومضمونًا ، وبالتالى فحلالها حلال وحرامها حرام .

وحول القضية نفسها ـ أعنى قضية استغلال الوسائل الحديثة المتاحة فى عصرنا للدعوة بعامة واستغلال المسابقات الرياضية وغيرها من المسابقات المشروعة بخاصة ـ فى الدعوة إلى الإسلام فكرًا وسلوكًا ، يحدثنا الدكتور محفوظ عزام ، (الأستاذ المساعد للثقافة الإسلامية بكلية الملك خالد العسكرية) ، فيقول : إن من أوجب الواجبات فى هذا العصر الذى نعيشه أن تستغل الوسائل الحديثة فى مجال الدعوة الإسلامية ، حتى يستطيع الداعى أن يوصل دعوته الإسلامية إلى المدعو ؛ إذ من الواجب أن تتواكب الدعوة مع التطور فى وسائل الاتصال ، وهذا أمر قد حث عليه الإسلام .

فالإسلام يحث على استخدام كل وسيلة توصل تعاليمه إلى قلوب الناس ، بصرف النظر عن مصدر هذه الوسائل أو أصلها ، ما دامت لا تتعارض مع طبيعة وأحكام

الإسلام . . والرياضة والترويح من الوسائل الممكن استخدامها فى هذا الغرض ، ومن هنا يصبح من الواجب ألا يكتفى الداعية بالوقوف فى المسجد ليقول للمصلين محتوى دعوته . . بل عليه أن يدعو بوسائل عصرية حتى يكون التأثير أكبر ، والفائدة أشمل .

ومن الوسائل العصرية فى الدعوة : الصحافة ، والإذاعة ، والمسرح، والسينما ، والكمبيوتر ، والوسائل الإلكترونية المختلفة ، لكن واحدة من أهم الوسائل التى يجب استخدامها هى مشاركاتنا فى المسابقات الدولية فى المباريات الرياضية المختلفة. وكما يستغل الشيوعيون هذه المسابقات وكما يستغلها اليهود ، على النحو الذى يعرفه العالم كله . . فالأولى بنا نحن المسلمين، ونحن دعاة حق وأصحاب رسالة سامية غير عنصرية، أن نسبقهم فى هذا الاستغلال ، فنرفض ما لا يتلاءم مع ديننا، ونحافظ على الشعائر مهما كانت الأمور، ونلتزم بالهيئة الإسلامية فى كل مكان ، ونضرب المثل للأخلاق الإسلامية فى تعاملنا . . ، ونحن حين نفعل ذلك تصبح المسابقات فرصة نفيسة للدعوة ، ووسيلة من وسائلها الكريمة، وقد يؤثر هذا فى حكمها الشرعى فتصبح مستحبة ومؤكدة .

خلاصة :

ـ وبإيجاز فالمسابقات حلال فى الأصل ؛ لأن أصل الأشياء الإباحة .

ـ لكن إذا وجد فيها قمار أو ضرر للفرد أو للمجتمع حرمت .

ـ كما أنها تحرم إذا التهمت وقت المسلم أو المسلمين أو امتصت طاقاتهم أو ارتبطت بمحرمات أخرى .

ـ والمصارعة بين البشر حلال بشروط أهمها: الستر وعدم العنف وعدم تحقق الضرر.

ـ أما المصارعة بين الحيوانات فهى حرام بكل صورها الضارة .

ـ والمسابقات حلال فردية أو جماعية بين فريقين .

ـ وللمسابقة شروط جواز وشروط فنية لا بد من مراعاتها حتى تصبح حلالاً ويلزم إشاعة هذه الشروط .

ـ ولا يجوز تقديس الرياضيين أو رفعهم فوق القمم الاجتماعية الأخرى أو شغل الأمة بحياتهم أكثر مما ينبغى .

ـ والإسلام لم يحرم أصلا اللعب للتسلية والترويح ، شريطة ألا تطغى على حياة المسلم أو تلهيه عن واجباته ، سواء كانت هذه الألعاب سباحة أو رميًا أو غير ذلك. . . ، بشرط الخلو من أى صورة من صور القمار أو الضرر أو الضياع .